مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فإنه لا يكاد يوجد خلاف بين المهتمين بشؤون الأسرة من العلماء والباحثين على أهمية دور الزوج في تثبيت دعائم وأركان البيت. وفي بعث نبض الحياة فيه، فهي ريحانة البيت، وهي النسمة اللطيفة الهادئة ـ إذا أرادت ذلك ـ التي تهب في جو الأسرة فتحيله حدائق ذات بهجة.

ولهذا فقد اهتم الكثيرون من الباحثين في مجالات الأسرة بالزوج اهتمامًا بالغًا، ووجهوا لها الرسائل تلو الرسائل يستحثونها نحو إحسان معاملة الزوج، وحسن التبعُّل له.

ولقد كان أول المهتمين بهذا الأمر هو معلِّم البشرية، ورسول الإنسانية، وخاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ، وذلك حين أرشد المرأة التي جاءت متحدثة إليه بلسان النساء، نائبة عنهم، وهي تريد أن أن تعرف ما لهن من الثواب، فإن الرجال يجاهدون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون، فإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، وإن قتلوا وانتصروا كان لهم الثواب الجزيل، وإن النساء يقمن عليهم وعلى خدمتهم في البيوت، وعلى رعاية الأولاد. فما لهن من الثواب؟!

فكان رد الحبيب ﷺ عليها بليغًا، وهو رد يجب أن تعلمه كل امرأة مسلمة مؤمنة تبتغي الأجر العظيم والثواب الجزيل، كأجر المجاهدين وثواب المنتصرين على أعداء الله، فكان مما قاله ﷺ لتلك المرأة: «ابلغي من لقيتِ من النساء أن حسن تبعُّل إحداكن

لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله»، يعني تعدل أعمال الرجال التي ينالون بها أجرًا كبيرًا كشهود الجمع والجماعات والجهاد ونحوه.

ولأجل عظم هذه المهمة، وأهميتها وعظيم ثوابها، بات واجبًا على الزوج أن تحسن عشرة زوجها، وتتفنن في كسب قلبه، وتبغي زيادة حبه لها، فإن ذلك لن يكسبها الثواب فحسب، بل يكون لذلك أعظم الأثر في توطيد أركان الأسرة، وتماسكها وقوتها، ومن ثم يعمل على تقوية المجتمع، ومتانة أركانه، لأن الأسرة لبنة المجتمع، وكلما قويت أركانها ولم تتزعزع، واستعصت على الهدم، قوى المجتمع الإسلامي، واستعصى كذلك على محاولات الهدم، والتخريب التي يسعى لأجلها أعداء الأمة المتربصون بشبابها وفتيانها، ورجالها ونسائها.

إن هذا الكتاب نعتبره خطوة في سبيل إصلاح الأسرة، ومن ثم إصلاح المجتمع، ونسأل الله العلي القدير أن تكون خطوة مباركة موفقة، وأن تؤتي ثمرتها، والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين

عادل فتحي عبد الله

١٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ